Journal of Alasmarya University
Volume 25, December 2015

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد الخامس والعشرون، ديسمبر 2015

مورفيمات النسبِ في العربية القديمة والمعاصرة

دراسة صرفية

د. عمر علي الباروني*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

تلجأ اللغة العربية عند تكوين كثير من المعاني الصرفية والنحوية إلى إلحاق بعض المورفيمات[1] الصرفية، سواء أكانت هذه المورفيمات سوابق تسبق الكلمة، أم لواحق تلحق بها؛ ولأداء معنى النسب (الصرفي) إلى الآباء والبلدان والأماكن ونحوها تعتمد العربية في ذلك على مورفيم الياء المشددة؛ لكنها تعمد إلى غيرها في حال النسب إلى غير ذلك، سواء استغنت عن هذه الياء استغناءً تامًّا أم جزئيًّا، بمعنى أن الياء قد يستغنى عنها أحيانًا بمورفيم نسب آخر، لا يد للياء في أداء معنى النسب معه، وأحيانًا تكون الياء موجودة وتؤدي معنى النسب مستعينة بمورفيم آخر؛ لأن «النسب يكون بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون

---

* جامعة مصراتة، كلية التربية.

1- سيأتي تعريف المورفيم قريبًا.

بالصناعة»[2]، وليست الياء في جميع ذلك.

وفي هذا البحث بسطُ حديثٍ عن معنى النسب، وذكر مورفيماته، وتأصيلها، ومكونها المقطعي في حال الوقف عليها، وما ورد عن علماء السلف والمحدثين حول هذه المورفيمات الصرفية المؤدية معنى النسب بجميع أنواعها، ولا يُعنى البحث بتلك المسائل التي يرد ذكرها في كتب الصرف والنحو، كمسائل الجواز والمنع، ونحوهما، وإنما يتمحور الحديث حول المورفيمات المؤدية معنى النسب، وما يتعلق بها، وما استجد من مورفيمات لأداء هذا المعنى الصرفي؛ ولوجود خلاف بين البصريين والكوفيين في حقيقة بعض مورفيمات النسب، هل هي حرف أم اسم[3] آثرت التعبير عنها بمصطلح المورفيم، وإن كنت أعبر عن بعضها بمسماه التكويني، من حرف أو أكثر، حسب ما تقتضيه مجريات البحث.

وتأسيسًا على ما ذكرت؛ وسمْت بحثِي باسم (مورفيمات النَّسَب في العربية القديمة والمعاصرة، دراسة صرفية)، وقد خطَطت مسارب يجري عليها القلم بما يمُنُّ به الله عليّ في إعداده، فكانت -بعد المقدمة- في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف المورفيم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة.

المطلب الثاني: تعريف النسب لغة واصطلاحًا.

المطلب الثالث: المورفيمات الدالة على النسب عند علماء السلف.

المطلب الرابع: المورفيمات الدالة على النسب عند المحدثين.

ثم أردفت هذه المطالب بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج، وفهرسًا بمصادر البحث ومراجعه، سائلًا المولى -عز وجل- التوفيق والسداد، وما توفيقي إلا بالله.

المطلب الأول: تعريف المورفيم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة

المورفيم (Morpheme) على ما عرفه به (ماريوباي) هو: «أصغر وحدة ذات معنى»[4]، ويعرفه (كيت) بقوله: «المورفيمات هي العناصر الصغرى الدالة

2- الأزهري، تهذيب اللغة 13/13.

3- سيأتي الحديث عن ذلك في موضعه قريبًا.

4- ماريوباي، أسس علم اللغة، ص: 53.

على انفراد في منطوقات اللغة»[5].

والمورفيم الواحد قد يكون كلمة، نحو: كتاب، وقد يتكون من مقطع واحد أو أكثر[6]. وبعض المورفيمات لا تدل على معنى إلا بدخولها على الكلمات؛ فهي دوال صرفية كما يعرف في علم الصرف/المورفولوجيا (Morphology) الحديث.

المطلب الثاني: تعريف النسب لغة واصطلاحًا

أ. تعريف النسب لغة

يقال: نَسَبْتُهُ إلى أبيه نَسَبًا: عزوته إليه، وانْتَسَبَ إليه: اعتزى، والاسم النِّسْبَةُ، بالكسر؛ فجمعها على نِسَبٍ، وقد تضم؛ فجمعها على نُسَبٍ، ويقال: نَسَبُهُ في تميم، أي: هو منهم، وهو نَسِيبُهُ، أي: قريبه[7].

ب. تعريف النسب اصطلاحًا

يعرّف النسب اصطلاحًا بأنه: «إلحاق ياءٍ مشددة في آخر الاسم لتدل على نسبته إلى المجرد عنها»[8].

وفي ضوء التعريفين (اللغوي، والاصطلاحي) يتضح أن النسب من حيث التعريف اللغوي (المعجمي) يشمل كل ما يمكن أن ينسب إليه، سواء من جهة الرحم، أم القبيلة، أم الصنعة، أم غير ذلك، وسواء أكان ذلك بالياء المشددة أم بغيرها -كما سيأتي-.

أما من حيث التعريف الصرفي؛ فلا يكون إلا بالياء المشددة، التي لا تتعدى

5- الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص: 285.

6- ينظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 131-138، والخولي، الأصوات اللغوية لمحمد، ص: 198- 199.

7- الفيومي، المصباح المنير (نسب).

8- ابن الحاجب، الشافية (ضمن كتاب مجموع مهمات المتون)، ص: 509. وينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني 1655/4.

النسبة إلى ذوي الأرحام والقبائل والبلدان، ونحوها، مما يمكن إلحاق الياء في آخره، وهو الذي فصل العلماء مسائله عند إلحاق الياء بالاسم، وما يعتري الاسم من أحكام صرفية.

أما النسب إلى بعض الأسماء بغير الياء؛ فهو يُلمح بإلحاق بعض المورفيمات الأخرى أحيانًا، وبصيغ صرفية معينة أحيانًا أخرى -كما سيأتي-.

والمشهور من مصطلحات هذا المعنى المورفولوجي/الصرفي هو مصطلح (النسب)[9]، ومن العلماء من يسميه أيضًا باسم الإضافة، فقد قال سيبويه: «هذا باب الإضافة، وهو باب النسبة. اعلم أنك إذا أضفت رجلًا إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل، ألحقت ياءي الإضافة، فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله، ألحقت ياءي الإضافة، وكذلك إن أضفت سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حيٍ أو قبيلةٍ»[10]، وقال أيضًا -عند حديثه عن إلحاق ياء النسب-: «لأنك إنما تلحق ياءي الإضافة بعد بناء الاسم»[11].

المطلب الثالث: المورفيمات الدالة على النسب في العربية القديمة

مورفيمات النسب، بصفة عامة، كثيرة ومتنوعة، أحيانًا تكون على هيئة مورفيم مقيد، كالياء المشددة، وأحيانًا على هيئة مورفيم غير مقيد (حر)[12]، كالصيغ الصرفية، وأدناه تفصيل بهذه المورفيمات:

1. الياء المشددة (يّ) منفردة

من أشهر مورفيمات النسب الياء المشددة؛ بل هي المعتمدة في تكوين

9- ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على الألفية 1655/4.

10- سيبويه، الكتاب 335/3.

11- السابق 365/3.

12- المورفيم المقيد هو: الذي لا يوجد إلا مرتبطًا بمورفيم حر، كالضمائر المتصلة، وياء النسب، وغيرها، والمورفيم الحر هو الذي يمكن وجوده مستقلاً، كقلم، ووولد، وغيرها. ينظر: ماريوباي، أسس علم اللغة، ص: 53- 54، وعبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص: 106.

معنى النسب الصرفي، وتتكون ياء النسب من فونيمين[13] اثنين، أي: (ياءين)، أولاهما ساكنة، وثانيتهما متحركة، وعند بنائها صوتيًّا، تتحول إلى المقطع (yy)، أي: (ص ص)، وهو مقطع مرفوض في العربية، ولكن بتآلف هذا المقطع مع ما يجاوره من أصوات، تتشكل بنية مقطعية جديدة مكونة من الحركة القصيرة (حركة الإعراب)، والياء المشددة (iyy)[14]، في نحو: عَرَبٌ+ يّ= عربِيٌّ؛ فهذا المركب مكون من أربعة مقاطع: (عَ/ رَ/ بِيْـ /يٌ)= (ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص).

وقد اختلف النحويون المتقدمون في تصنيف هذه الياء، فذهب البصريون إلى أنها حرف، لا محل له من الإعراب، وذهب الكوفيون إلى أنها اسم في موضع جر بالإضافة[15].

وعندما تلتحق هذه الياء بالاسم تحدث فيه بعض التحولات الصرفية التي لا غنى عنها لاكتمال معنى النسب مورفولوجيًّا/صرفيًّا، كالحذف والقلب ونحوهما، كما هو مبسوط في كتب النحو والصرف.

2. الياء المشددة (يّ) + التاء المربوطة (ة)

قد تضاف إلى ياء النسب المشددة، تاء مربوطة (يّ + ة = يّة yyat)، وتتكون البنية المقطعية لهذا المورفيم -في مثل كلمة: (عربيّة) وقفًا- من: (يَّة) = (ص/ ص ح ص)، وهي بنية غير مقبولة في العربية[16]، ولكنها عندما تتصل بالكلمة تكون مقطعًا مقبولًا، وتسمى الكلمة حينئذٍ مصدراً صناعيًّا، (الاسم + يّة = مصدر)، مثل: (الْحُرِّيَّة، والْوَطَنِيَّة).

وهذه التسمية (المصدر الصناعي) -لما يكونه هذا النوع من المورفيمات-

13- الفونيم: «أصغر وحدة صوتية تغييرها يغير المعنى». القرالة، زيد، الحركات في العربية، ص26.

14- ينظر: عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص: 441، وفليش، العربية الفصحى، ص: 119.

15- ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل 5/141-142.

16- ينظر: شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 111.

حديثة، وإن كان هناك ألفاظ منه في العربية القديمة، نحو: (الْجَاهِلِيَّة، والْيَهُودِيَّة، والنَّصْرَانِيَّة)، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: 27]، وقوله: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: 154]، وقد أصبحت هذه التسمية وصيغتها المورفولوجية /الصرفية صيغه شائعة في العربية المعاصرة.

والفرق بين المصدر الصناعي والاسم المنسوب: وجود التاء الدالة على نقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية، ويظهر الفرق واضحًا حين يكون المصدر الصناعي مؤنثًا منسوبًا، نحو: (أُمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ، وخُطْوَةٌ إِيجَابِيَّةٌ)[17].

3. الألف والنون (ان) + الياء المشددة (يّ)

لم تكتف العربية القديمة بمورفيم الياء (يّ) في النسب؛ بل استعملت مورفيمات أخرى، شاعت شيوعًا ملحوظًا في التراث العربي، وتحديدًا في العصرين: الأموي، والعباسي، كالمورفيم (انِيّ)[18]، المكون من ثلاثة أجزاء (ا+ ن + يّ) ومقطعيًّا من مقطعين: (ح/ ص ح ص ص)، اللذين لا يمكن قبولهما إلاَ بإلحاقهما بالكلمة، نحو: (رَبَّانِيّ)، نسبة إلى (رَبّ)، و(شَعْرَانِيّ)، نسبة إلى (شَعْر)، و(لِحْيَانِيّ)، نسبة إلى (لِحْيَة)، و(رَقَبَانِيّ)، نسبة إلى (رَقَبَة)[19]؛ زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب[20].

وقد ذكر ابن مالك أن هذا النوع من النسب يُحفظ ولا يقاس عليه[21]،

17- ينظر: المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص: 258، وشاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 111، وحجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص: 101، والنحاس، مدخل إلى دراسة الصرف العربي، ص: 79، والخطيب، المستقصى في علم التصريف 428/1، وعبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص: 285.

18- الأقطش، عبد الحميد محاضرات مساق (علم المصطلح اللغوي)، برنامج الدكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، 2008م.

19- ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية 1966/4، وابن منظور، لسان العرب 101/5 (ربب).

20- ينظر: الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس 278/1.

21- ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية 1966/4.

وعلى الرغم من ذلك، فهو شائع في العربية المعاصرة؛ فمن ذلك: (نَفْسَانِيّ)، نسبة إلى أمراض النفس، و(شَكْلاَنِيّ)، نسبة إلى الشكل الظاهري، و(عَقْلاَنِيّ)، نسبة إلى العقل، و(عَلْمَانِيّ)، نسبة إلى العلمانية[22]، وغيرها.

4. الواو (و) + الألف والنون (انِ) + الياء المشددة (يّ)

من المورفيمات المستعملة في كلام العرب قديمًا لأداء معنى النسب الصرفي، المورفيم المكون من ثلاثة أجزاء (وَ + ان + يّ) التي تكوّن المقطعين (وا + نِي)= (ص ح ح + ص ح ص ص)، وهماَ مقبولان مقطعيًّا في العربية، نحو: (الْهُنْدُوَانِيّ)، نسبة إلى الهند، وهو قليل خاص بالشعر، ومن ذلك ما ورد في قول زهير:

بِرَجْمٍ كَوَقْعِ الْهُنْدُوَانِيِّ أَخْلَصَ الصَّـ ـيَاقِل مِنْهُ عَنْ حَصِيرٍ وَرَوْنَقِ[23]

وقول سلامة بن جندل:

إِذَا الْهُنْدُوَانِيَّاتُ كُنَّ عِصِيَّنَا بِهَا نَتَأَيَّا كُلَّ سَاقٍ وَمَفْرَقِ[24]

أي: السيوف المنسوبة إلى الهند، ومنه قول الفرزدق:

لَبِسْنَ الْفِرِنْدَ الْخُسْرُوَانِيَّ دُونَهُ مَشَاعِرَ مِنْ خَزِّ الْعِرَاقِ الْمُفَوَّفُ[25]

قال الزمخشري: «وثوب خُسْرُوَانيّ وخُسْرُوِيّ منسوب إلى خُسْرُو شَاه من الأكاسرة»[26].

5. الكاف (ك) منفردة

يُعدّ مورفيم الكاف (ك) من المورفيمات المؤدية معنى النسب؛ لكن

22- ينظر: عبد القادر، أثر التوليد اللغوي في بناء العربية الفصحى المعاصرة، ص: 293.
23- زهير، الديوان، ص: 73، وابن منظور، لسان العرب 203/3 (حصر).
24- الأصمعي، الأصمعيات، ص: 112، 181، والبحتري، الحماسة، ص: 515.
25- البصري، ديوان النقائض 8/2.
26- الزمخشري، أساس البلاغة، ص: 221.

استعماله أقل بكثير من غيره؛ بل هو أقل المورفيمات استعمالًا عند العرب، ومن ذلك قول كثير عزة:

وَمُقْرَبَـةٌ دُهْـمٌ وكُمْـتٌ كَأَنَّهَـا طَمَـاطِمُ يُوفُـونَ الْوُفُـورَ هَنَـادِكُ[27]

ويقصد بـ(الهنادك) رجال الهند، نسبوا إليها على غير قياس[28].

6. الكاف (ك) + الياء المشددة (يّ)

وربما نسبت العرب بمورفيم الكاف ملحقة به الياء المشددة، مثل: (رَجُلٌ هِنْدِكِيٌّ)، أي: هِنْدِيٌّ[29]، ولكنه قليل كسابقه.

7. الميم (م) منفردة

من المورفيمات التي تؤدي معنى النسب: (الميم)، وهو شائع في كتب النحو والصرف، مثل: (امْرَأَةٌ مُرْضِعٌ)، أي: ذات إرضاع[30]، ومنه قول امرؤ القيس:

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ[31]

8. التاء المربوطة (ة) منفردة

تذكر كتب النحو والصرف أن مورفيم (التاء) المربوطة يؤدي معنى النسب في بعض الجموع، نحو: (مَنَاذِرَةٌ، وغَسَاسِنَةٌ، ومَهَالِبَةٌ)[32]، ومنه قول الفرزدق:

27- كثير، الديوان، ص: 210.

28- ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص: 290، والجوهري، الصحاح 1616/4 (هدك)، وابن منظور، لسان العرب 146/15 (هند)، والفيروزآبادي، القاموس المحيط 335/3-336 (همك).

29- ينظر: المصادر السابقة.

30- ينظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص: 47.

31- امرؤ القيس، الديوان، ص: 93.

32- ينظر: ابن عقيل، المساعد 259/3.

إِنَّ الْمَهَالِبَـــةَ الْكِـــرَامَ تَحَمَّلَـــوا دَفْعَ الْمَكَارِهِ عَـنْ ذَوِي الْمَكْـرُوهِ[33]

فقوله: (المهالبة) نسبة إلى المهلب، فهو في معنى المهلبِّين[34].

9. الهمزة (أ) منفردة

من المعاني التي يؤديها المورفيم الهمزة (أ) عند لحاقها بالكلمة: النسبة إلى صفة ما، نحو: أخْوَنْت فلانًا، أي: نسبته إلى الخيانة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَاكَانَ لِنَبِيٍّ أَنيَغُلَّ﴾ [آل عمران: 161]، فقد ذكر المفسرون أن أحد وجهي التأويل: ما كان النبي أن يُخان، فهو من (غل)، وثانيهما: أنه من (أغل) أي: ما كان لنبي أن يخون أو ينسب إلى الخيانة[35].

10. الصيغ الصرفية

من صور النسب في العربية: النسب بمورفيم الكلمة التامة، أي: بالبنية أو الصيغة الصرفية الكاملة، وهو عكس ما سبق من المورفيمات الجزئية، وقد تنوعت الصيغ التي استعان بها العرب في أداء معنى النسب؛ لذا جعلتها في فقرة واحدة، من هذه الصيغ ما ذكره ابن مالك في قوله:

وَمَـــعَ فَاعِـــلٍ وَفَعَّـــالٍ فَعِـــلْ فِي نَسَبٍ أَغْنَى عَنِ الْيَا فَقَبِلْ[36]

- **(فَعَّال)**: من أشهر الصيغ الصرفية للدلالة على معنى النسب صيغة (فعّال)، وذلك إذا كان المنسوب إليه حرفة أو ما يحتاج إلى معالجة، مثل: نجّار، وجمّال، وعطّار، وبقّال، قال سيبويه: «هذا باب من الإضافة تحذف فيه ياءي الإضافة، وذلك إذا جعلته صاحب شيء يزاوله أو ذا شيء، أما ما يكون صاحب شيء يعالجه فإنه مما يكون فعَّالاً، وذلك قولك لصاحب الثياب: ثوَّابٌ، ولصاحب العاج: عوَّاجٌ، ولصاحب الجمال التي ينقل عليها: جمَّالٌ،

33- الفرزدق، الديوان، ص: 518، والجاحظ، البيان والتبيين 232/3.
34- ينظر: المالقي، رصف المباني، ص: 236.
35- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 536/1.
36- ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل 505/2.

ولصاحب الحمر التي يعمل عليها: حمَّارٌ، وللذي يعالج الصرف: صرَّافٌ، وذا أكثرُ من أن يحصى»[37].

وعلة استغنائهم عن مورفيم ياء النسب دلالة (فعّال) على الكثرة؛ فلما كان الحرفي أو المعالج ملازمًا لحرفته ولما يعالجه ومداومًا على ذلك، اختير له الصيغة التي تناسب هذه الملازمة والمداومة وهي الصيغة الدالة على الكثرة[38].

وقد منع سيبويه القياس على ذلك، واكتفى بالمسموع عن العرب؛ فلا يقال لصاحب الفاكهة: فكَّاه، ولا لصاحب الشعير: شعَّار، ولا لصاحب الدقيق: دقَّاق[39]. والمبرد يجيز القياس على ذلك[40].

ويجوز أن يزاد على آخر (فعّال) التاء؛ للدلالة على المفردة المؤنثة[41]، أو الجماعة؛ لأن الجماعة مؤنثة؛ فيقال: النجَّارة، والبقَّالة، والعطَّارة، والجمَّالة[42].

وقد يؤتى بياء النسب في بعض ذلك، فقد قالوا لبياع العطر: عطّار وعِطْرِيّ[43].

- **(فَاعِل)**: يأتي هذا المورفيم للدلالة على معنى النسب، ويكون بمعنى (ذي كذا)[44]، أي: (صاحب كذا)[45]، وذلك غالب في الحِرَف[46]، وقد يكون

37- سيبويه، الكتاب 381/3، وينظر: المبرد، المقتضب 161/3- 162، وابن الحاجب، الشافية (ضمن كتاب مجموع مهمات المتون)، ص: 512، وابن مالك، شرح الكافية الشافية 1962/4، والأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 633/2.

38- ينظر: المبرد، المقتضب 161/3- 162، وابن يعيش، شرح المفصل 13/6.

39- ينظر: سيبويه، الكتاب 382/3، والمرادي، توضيح المقاصد 1468/3.

40- ينظر: المبرد، المقتضب 161/3، والأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 634/2، والمرادي، توضيح المقاصد 1468/3، والسيوطي، همع الهوامع 175/6.

41- ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي 744/4.

42- ينظر: سيبويه، الكتاب 383/3، وحسن، النحو الوافي 744/4.

43- ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية 1964/4، والمرادي، توضيح المقاصد 1467/3، والأشموني، شرح الأشموني 1690/4.

44- ينظر: سيبويه، الكتاب 382/3، وابن الحاجب، الشافية (ضمن كتاب مجموع مهمات المتون)، ص: 512، وابن هشام، أوضح المسالك 278/4.

(فاعِلٌ) للحِرَفِ، مثل: حائك، في معنى حَوَّاك[47]. قال سيبويه: « وأما ما يكون ذا شيء وليس بصنعة يعالجها؛ فإنه مما يكون فاعلًا، وذلك قولك لذي الدرع: دارعٌ، ولذي النبل: نابلٌ، ولذي النشاب: ناشبٌ، ولذي التمر: تامرٌ، ولذي اللبن: لابنٌ. قال الحطيئة:

فغررتَني وزعمتَ أنك لابنٌ بالصيف تامرِ

وتقول ....: مكانٌ آهلٌ، أي: ذو أهلٍ ....، وقالوا لصاحب الفرس: فارسٌ ....، وقالوا: ناعل، لذي النعل »[48].

« والفرق بين اسم الفاعل وفَاعِل في النسب: العلاج، وقبول تاء التأنيث في الأول دون الثاني »[49].

- **(فَعِل)**: يصاغ هذا المورفيم لأداء معنى النسب، مقصوداً به معنى (صاحب كذا)، كقولهم: رجل طَعِم، ولَبِس، وعَمِل، بمعنى: ذي طعام، وذي لباس، وذي عمل، ومنه قول الشاعر:

وَلَسْتُ بِلَيْلِيٍّ وَلَكِنِّي نَهِرْ لاَ أُدْلِجُ اللَّيْلَ وَلَكِنْ أَبْتَكِرْ

أراد: ولكني نهاري، أي: عامل بالنهار، وهذا يدل على أن قولهم: (عَمِل) كقولهم: (عمليّ)؛ لأن في (عمل) من المعنى ما في (نهرٍ)[50].

=

45- ينظر: المبرد، المقتضب 161/3، وابن مالك، شرح الكافية الشافية 1962/4، وابن عقيل، شرح ابن عقيل 505/2، والأشموني، شرح الأشموني 1689/4، وحسن، النحو الوافي 744/4.

46- ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك 277/4.

47- ينظر: الأشموني، شرح الأشموني 1689/4، والغلاييني، جامع الدروس العربية 83/2.

48- سيبويه، الكتاب 381/3- 382، وينظر: المبرد، المقتضب 162/3، والأشموني، شرح الأشموني 1689/4.

49- الصبان، حاشية الصبان على الأشموني 1689/4.

50- ينظر: سيبويه، الكتاب 384/3- 385، ابن مالك، شرح الكافية الشافية 1963/4، وابن هشام، أوضح المسالك 278/4، والمرادي، توضيح المقاصد 1467/3، وابن عقيل، شرح ابن عقيل 506/2، والأشموني، شرح الأشموني 1690/4.

ويرى بعض الباحثين المحدثين أنه من «الأنسب الاقتصار على المسموع من هاتين الصيغتين [فعّال، وفِعِل]، دون القياس عليهما؛ لقلة الوارد منهما، ولخفاء المعنى معهما»[51].

- **(مِفعَال) و(مِفْعِيل)**: قد يستغنى عن ياء النسب بالمورفيم (مِفْعَال)، مثل: امرأة مِعْطَار، أي: ذات عطر، أو المورفيم (مِفعِيل)، مثل: ناقة مِحْضِير، أي: ذات حضر، وهو الجري[52].

قال أبو حيان: «وهذا كله موقوف على السماع»[53]، وقد تقدم رأي المبرد في جواز قياس النسب على (فعّال). وقال الغلاييني: «وهذه الأوزان في النسب سماعية، ولكنها واردة بكثرة؛ فأشبهت أن تكون قياسية، وقد ذهب المبرد إلى أنها قياسية، وليس ببعيد أن تكون قياسية»[54].

ولعل الأخذ برأي المبرد أولى -في اعتقادي-؛ لما فيه من عدم تحجير اللغة؛ فمنع القياس على ما هو مسموع بكثرة عن العرب لا يعطي مستعمل اللغة فسحة في استعمالها، خاصة في هذا العصر ذي المعارف والعلوم التي ما تنفك تتزايد تزايداً كبيراً؛ فتكثر فيه الحاجة إلى استعمال مثل هذه الصيغ، وغيرها.

هذا ما أمكنني جمعه وحصره من المورفيمات التي استعملها العرب قديمًا لأداء معنى النسب، ولم تقف العربية المعاصرة عند هذا الحد من المورفيمات؛ بل استعملت أكثرها، وزادت عليها ما دعت الحاجة إليه، وهو فحوى المطلب الآتي.

المطلب الرابع: المورفيمات الدالة على النسب في العربية المعاصرة

يشيع في العربية المعاصرة -إضافة إلى بعض ما في العربية القديمة- استعمال بعض المورفيمات التي لم تكن متداولة في العربية القديمة، منها ما هو

51- حسن، عباس، النحو الوافي 745/4.

52- ينظر: الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 634/2، والمرادي، توضيح المقاصد 1467/3، والأشموني، شرح الأشموني 1690/4.

53- ينظر: الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 634/2.

54- الغلاييني، جامع الدروس العربية 83/2.

استعمال عربي صرف، ومنها ما هو مستجلب من بعض اللغات الأخرى عن طريق الترجمة، وهو ما يسمى بالنسب الهجين، ومجمل ما يستعمل في العربية المعاصرة في الآتي:

1. الجيم (ج) + الياء المشددة (يّ)

من المورفيمات الشائعة شيوعًا واسعًا في العربية المعاصرة المورفيم (جِيّ)= (ص ح ص ص)، وهو من علامات النسب في التركية[55]، ويكون للنسبة إلى مهنة، نحو: (قَهْوَجِيٌّ)، لصانع القهوة، و(موسَرْجِيٌّ)، لمعالج المواسير، و(مَطْبَعْجِيٌّ)، للذي يزاول مهنة الطباعة، ويكون للنسبة إلى صفة، نحو: (مُشْكَلْجِيٌّ)، نسبة لتتبع المشكلات وخلقها.

2. الجيم (ج) + الياء المشددة (يّ) + التاء المربوطة (ة)

قد يضاف مقطع التاء المربوطة على المقطع (جي)؛ فيكون المورفيم مكونًا من مقطعين (جيْ/ يَة) = (ص ح ص/ ص ح ص)، مثل: (الإخوان + جيّ + ة)= (الإخْوَانْجِيَّة)، نسبة إلى (الإخْوَان)، وهي التعبير عن مفهوم الإخاء. ومنها (الْجَوَاهِرْجِيَّة) نسبة إلى (الْجَوَاهِر)[56].

3. اللام (ل) + الياء المشددة (يّ)

من المورفيمات المستعملة في النسب حديثًا المورفيم (لِيّ) المكون من مقطع واحد، (ص ح ص ص)، مثل: (الْعَلَايَلِيٌّ)، نسبة إلى (عَلَايَا)، من مدن الحدود السورية التركية[57]، و(كنغولي) نسبة إلى الكونغو، و(العصملِّي) نسبة إلى العهد العثماني، و(إزمرلي) نسبة إلى إزمير، واستعماله قليل جدًّا.

55- ينظر: النصراوي، التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، ص: 317، وعبد القادر، أثر التوليد اللغوي في بناء العربية الفصحى المعاصرة، ص: 293.

56- ينظر: النصراوي، التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، ص: 317.

57- الأقطش، محاضرات مساق، (علم المصطلح اللغوي)، برنامج الدكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، 2008م.

4. الواو (و) + الياء المشددة (يّ)

من مورفيمات النسب الحديثة مورفيم (ويّ)، المكون من مقطع واحد، (ص ح ص)، مثل: (وَحْدَويّ)، نسبة إلى الوحدة، و(تَقْنَويّ)، نسبة إلى امتلاك المقدرة التقنية في معالجة الأشياء، و(مَاضَويّ)، نسبة إلى الماضي، و(نَهْضَويّ)، نسبة إلى النهضة، و(سُلْطَوِيّ)، نسبة إلى السلطة[58]، و(تربوي) نسبة إلى علم التربية.

5. الواو (و) + الياء المشددة (يّ) + التاء المربوطة (ة)

قد يضاف مقطع التاء المربوطة إلى المقطع (ويّ)؛ فيكون المورفيم مركبًا من مقطعين (ويـْ + يَة) = (ص ح ص + ص ح ص)، نحو: (تَقْنَوِيّ + ة = تَقْنَوِيَّة)، و(مَاضَوِيّ + ة = مَاضَوِيَّة).

6. الألف (ا) + الواو (و) + الياء المشددة (يّ)

من مورفيمات النسبة في العربية المعاصرة المورفيم (اويّ)، المكون من (ا + و + يّ) نحو: (غَزَّاوِيّ)، نسبة إلى (غَزَّة)، وهو مقطعيًّا مكون من جزء من مقطع (ا) ومقطع (وي)= (ح/ ص ح ص ص).

ومنه في اللجهة الليبية، نسبة إلى فئة، أو جهة، أو مدينة معينة، نحو: (نَصْراويّ)، و(أَهْلاَويّ)، نسبة إلى فريقي كرة القدم (النَّصْر، والأَهْل)، و(شَرْقَاويّ)، و(غَرْبَاويّ)، نسبة إلى جهتي (الشَّرْق، والغَرْب)، و(زَلاَّويّ)، و(دَرْنَاويّ) نسبة إلى مدينتي (زَلَّة، ودَرْنَة)، و(مَكَّاويّ)، في نسبة نوع من الحمام إلى مكة.

وعمومًا؛ فإن تكبير بنية النسبة الصرفية بزيادة مورفيم (ان)، أو (او) صار يفرض نفسه في بنية منتهية بمقطع مزدوج الإغلاق (ص ص)، نحو: نَفْسْ، أو مقطع آخره من نمط (ص ح ح ص)، نحو: روْحْ، فهنا يزاد (ان) نحو: (جِسْمْ-> جِسْمَانِيّ، ورَبّ-> ربَّانِيّ، وكَلْبْ-> كَلْبَانِيّ، وروْحْ-> رُوحَانِيّ، وعَدُوّ-

58- ينظر: عبد القادر، ميساء، أثر التوليد اللغوي في بناء العربية الفصحى المعاصرة، ص295.

>عُدْوَانِيّ). فدخول مثل هذه الانزياحات أدى إلى تصريفات جديدة في اللغة، وتطور في المورفيمات الصرفية في النسب، خالفت قاعدة بناء الكلمة على الأصل في النسب[59]، كل ذلك دعت الحاجة إليه؛ فصار من الأحرى بنا استيعابه وقبوله؛ لتغلغله في كثير من جوانب الحياة.

الخاتمة

في ختام هذه اللمحة الخاصة بالنظر في ظاهرة النسب في العربية وما استعمله العرب قديمًا وحديثًا من مورفيمات صرفية لأداء معنى النسب، يمكن إجمال نتائج البحث في الآتي:

1. كثرة المورفيمات الصرفية الواردة عن العرب قديمًا لأداء معنى النسب جاء تلبية للحاجة الملحة لاستعمالهم هذا المعنى في حياتهم اليومية.
2. كثرة استعمال المورفيم الياء المشددة (يّ) في العربية القديمة والمعاصرة دليل على أهمية الياء المشددة في النسب.
3. زيادة بعض المقاطع على بعض المورفيمات يؤتى به لغرض تأكيد معنى النسب.
4. تنوع المورفيمات المؤدية معنى النسب دليل على تفاعل اللغة ونموها واتساع رقعتها وتكيفها مع المستجدات الحياتية، وتأثرها بغيرها من اللغات عن طريق الترجمة والتعريب، ونحوهما.
5. معنى النسب أو النسبة إلى صفة ما، لا يفهم -في كثير من الأحيان- من المورفيمات الشائعة في العربية؛ بل يفهم من مورفيمات قد تستعمل لأداء هذا المعنى وإن كانت غير شائعة.

والله ولي التوفيق!

59- ينظر: الأقطش، الإشباع الصوتي في المقاطع العربية، ص: 10، 25.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

1. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، (تح): محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (1)، 2001م.
2. الأشموني، علي بن محمد بن عيسى: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه حاشية الصبان على شرح الأشموني، وشرح شواهد شرح الأشموني للعيني، (د. تح)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط (1)، 1419هـ- 1999م.
3. الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب: الأصمعيات، (تح): عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان، (د. ت).
4. الأقطش، عبد الحميد محمد: الإشباع الصوتي في المقاطع العربية، أوضاعه، وأهميته في التعبير اللغوي، علوم اللغة، المجلد (6)، العدد (2)، 2003م.
5. الأقطش، عبد الحميد محمد: محاضرات مساق (علم المصطلح اللغوي)، برنامج الدكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، 2008م.
6. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: الزاهر في معاني كلمات الناس، (تح): حاتم صالح الضامن، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، ط1، 1979م.
7. الأندلسي، أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، (تح): رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1418هـ- 1998م.
8. أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ت).
9. البحتري، أبو عبادة الوليد بن عُبيد: الحماسة، (تح): محمد إبراهيم حُوَّر، وأحمد محمد عبيد، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، 2007م.
10. البصري، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي: ديوان النقائض (نقائض جرير والفرزدق)، (د. تح)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
11. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، (تح): محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط1، 2000م.
12. الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (تح): أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م.
13. ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر: الشافية، (ضمن كتاب مجموع مهمات المتون)، تصحيح: أحمد سعد علي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط (4)، 1369هـ- 1949م.
14. حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
15. ابن حجر، امرؤ القيس: الديوان، شرح وتحقيق: محمد حمود، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995م.
16. حسن، عباس: النحو الوافي، دار المعارف بمصر، (د. ت).
17. الخزاعي، كثير عزة: الديوان، شرح: قدري مايو، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995م.
18. الخطيب، عبد اللطيف محمد: المستقصى في علم التصريف، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1، 2003م.
19. الخولي، محمد علي: الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1، 1987م.
20. الزمخشري، أبو القاسم محمود جار الله بن عمر: أساس البلاغة، تقديم وتعليق: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2003م.
21. السامرائي، فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005م.
22. ابن أبي سُلمى، زهير: الديوان، شرح وتحقيق: محمد حمود، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995م.
23. سيبويه، أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.
24. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (تح): عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975م.

25. شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، 1980م.
26. الشايب، فوزي حسن: محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، 1999م.
27. الصبان، محمد بن علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعها شرح الأشموني، وشرح شواهد شرح الأشموني للعيني، (د. تح.)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط (1)، 1419هـ- 1999م.
28. عبد الجليل، عبد القادر: علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.
29. عبد القادر، ميساء أحمد: أثر التوليد اللغوي في بناء العربية الفصحى المعاصرة (1950-)، رسالة دكتوراه، جامعة تشرين، (د. ت).
30. عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (تح): عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
31. ابن عقيل، بهاء الدين: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (تح): محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ن)، (د. ت).
32. ابن عقيل، بهاء الدين: المساعد على تسهيل الفوائد، (تح): محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982م.
33. الغلاييني، مصطفى: جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط (18)، 1406هـ- 1986م.
34. الفرزدق، همّام بن غالب: الديوان، شرح وتعليق: سوزان عكاري، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
35. فليش، هنري: العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط1، 1966م.
36. الفيروز آبادي، مجد الدي ن محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، (د. تح)، دار الجيل، بيروت، (د. ت).
37. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي: المصباح المنير، (د. تح)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1987م.

38. القرالة، زيد خليل: الحركات في العربية، دراسة في الشكل الصوتي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2004م.
39. ماريوباي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 8، 1998م.
40. المالقي، أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، (تح): أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 2002م.
41. ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: شرح الكافية الشافية، (تح): عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، (د. ت).
42. المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، 1981م.
43. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، (تح): محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 2010م.
44. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط (1)، 1428هـ 2008م.
45. ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، (تح): أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1999م.
46. النحاس، مصطفى: مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981م.
47. النصراوي، الحبيب: التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، (الصباح التونسية، الأهرام المصرية، الرأي العام الكويتية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.
48. ابن هشام، عبد الله بن يوسف جمال الدين: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، (تح): محمود مصطفى حلاوي، وأحمد سليم الحمصي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط (1)، 1419هـ-

1998م.
49. ابن يعيش، موفق الدين علي: شرح المفصل، (د. تح)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د. ت).